عَبْدِ الْحَلِيْمِ الْغِزِّي

يَا زَهْرَاء

عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ

عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ

مُؤَسَّسَةُ القَمَر لِلثَّقَافَةِ وَالإِعْلَام

مِن أَجْلِ ثَقَافَةٍ شِيعِيَّةٍ زَهرَائِيَّةٍ أَصِيلَة

مِن أَجلِ نَهضَةٍ ثَقَافِيَةٍ حُسَينِيَّةٍ زَهرَائِيَّةٍ مُتَحَضِّرَة

مِن أَجلِ وَعيٍ مَهدَوِيٍّ زَهرَائِيٍّ رَاقٍ

عِبْرَ قَنَاةِ القَمَر الفَضَائِيَّةِ تُقَدِّم

عَبْدِ الْحَلِيْمِ الْغِزِّي

فِي مَجْمُوْعَةِ حَلَقَاتٍ عُنْوَانُهَا

حَدِيثٌ عَنْ الحَجِّ الزَّهْرَائِيّ

مَنَاسِكُ الحَجِّ مَنَافِعُ الحَجِّ وَمَضْمُوْنَهُ الْمَهْدَوِيُّ الأَعْلَىٰ

الحَلَقَةُ الثَّانِيَة

1447 ه -2026 م

الخَمِيْس: 13/شَهْر شَوَّال/1447ه - 2026/4/2 م

www.alqamar.tv

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۞ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّه فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ۞ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ الحَجّ (27) (28) (29).

يَا زَهْرَاء

بِسْمِ اللَّه الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيْمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيْهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيْهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيْهَا

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكِ سَيِّدَتِي يَا زَهْرَاء

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكِ يَا مَوْلَاتِي يَا إِمَامَ أَئِمَّتِي يَا سَيِّدَةَ سَادَاتِي يَا حُجَّةَ حُجَجِي يَا آيَةَ آيَاتِي يَا بُرْهَانَ

بَرَاهِينِي يَا دَلِيْلَ أَدِلَّتِي يَا وَلِيَّةَ أَوْلِيَائِي يَا مَوْلَاةَ مَوَالِيّ يَا حَقِيْقَةَ حَقَائِقِي وَيَا نُوْرَ أَنْوَارِي مِنْ وِلْدِكِ الأَطْهَارِ مِنَ الْمُجْتَبَى إِلَى القَائِم يَا أُسْوَةَ إِمَامِ زَمَانِي سَلَامٌ عَلَيْكَ وَعَلَى أَبِيْكِ وَبَعْلِكِ وَبَنِيْكِ وَرَحْمةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَوْلِيَاءَ فَاطِمَة رِجَالاً وَنِسَاءً كِبَاراً وَصِغَاراً

الحَجُّ الزَّهْرَائِيّ

مَعَالِمهُ مَنَاسِكُهُ مَنَافِعُهُ وَمَضْمُونُهُ الْمَهْدَوِيُّ الأَعْلَىٰ

الحَلَقَةُ الثَّانِية

يَا زهْرَاء يَا زهْرَاء يَا زهْرَاء

يَا فَاطِمَةُ الزَّهْرَاء يَا بِنْتَ مُحَمَّد يَا قُرَّةَ عَيْن الرَسُول

يَا سَيِّدَتَنَا وَمَوْلَاتَنَا إِنَّا تَوَجَّهْنَا وَاسْتَشْفَعْنَا وَتَوَسَّلْنَا

بِكِ إِلَى اللَّه وَقَدَّمْنَاكِ بَيْنَ يَدَي حَاجَاتِنَا

يَا وَجِيْهَةً عِنْدَ اللَّه اِشْفَعِي لَنَا عِنْدَ الله.

تَقدَّمَ الكَلامُ في الحَلَقَةِ الماضِية حَيثُ عَرضتُ بَينَ أيدِيكُم صُورةً إجماليَّةً عَن مَضمُونِ هَذهِ الحَلَقَات عِبرَ إشاراتٍ مُقتَضَبة.

سَأبدأُ حَدِيثي في هَذهِ الحَلقَةِ عَن مَعالِمِ الحَجّ الزَّهْرَائِيّ، وتَحتَ هَذا العُنوان سَيكُونُ الحدِيثُ في العَناوينِ الفَرعيَّةِ الآتِيَة:

- الحَجُّ والكِتابُ الكَرِيم.
- الحَجُّ ونَهجُ البَلاغةِ الشَّرِيف.
- الحَجُّ وأدعِيةُ شَهْرِ رَمَضَان.

هذهِ العناوينُ الَّتي سأتَعرَّضُ إليها تِباعاً في هَذهِ الحَلَقَةِ والحَلَقَاتِ القَادِمة تُمثِّلُ بِمجمُوعِها عَرضاً لِمعالِم الحَجّ.

البِدايةُ مِن هُنا:

الحَجُّ والكِتابُ الكَريم.

سَأأخذكُم في جولةٍ بينَ آيات الكِتاب الكَريم معَ بَيانٍ وَجيزٍ لِمضامِينها لأنَّني لا أملكُ وَقتاً كافياً كي أدخُلَ في كُلِّ التفاصيل.

سأنقُلُ لَكُم ماذا جاءَ في أحادِيثِ العِترَةِ الطَّاهِرة في تَفسيرِها لقُرآنِها، سَوفَ لن اقرأ عَليكُم مِن كُتُب الحدِيث لأنَّ هَذا يحتاجُ إلى وَقتٍ طَويل.

سَأنقُلُ لَكُم زُبدةَ المضامينِ وخُلاصَة المعاني الَّتي وَردَت في الأحادِيثِ الكَثِيرةِ عَنهُم صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيهم بِخُصوصِ بَيانِ مَضامِينِ هَذهِ الآيات، أتحدَّثُ عن آيات الحَجّ.

البِدايةُ مِن هُنا: مِن سُورَة البَقَرة، الآيةُ الرَّابِعَةُ والعشرون بَعدَ المئةِ بعدَ البسملَة وما بَعدَها مِنَ الآيات:

﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.

حِينما يَصِلُ الكلامُ إلى مَضمُونِ الحَجِّ المَهْدَوِيّ سَأعُودُ إلى هَذهِ الآيَة.

لكنَّني سَأمرُّ على الآياتِ مُروراً سَريعاً، الآيةُ واضحةٌ تتحدَّثُ عَن إمَامَةِ إبراهِيم وهي المنزلةُ الأعلى الَّتي وَصلَ إليها؛

- فإبراهيمُ مَنزلتهُ الأُولى كانَ خَلِيلاً.
- وبَعدَ أنْ كَانَ خَلِيلاً صَارَ نَبِيَّاً.
- وبَعدَ أنْ صَارَ نَبِيَّاً صارَ رَسُولاً.
- وبعدَ أنْ صَارَ رَسُولاً صَارَ إماماً.

فالإمَامَةُ أعلى مَنازِل إبراهيم، وارتبطتَ الإمَامَةُ الإبراهيميَّةُ بالمسجِد الحَرام، وارتبطت الإمَامَةُ الإبراهيميَّةُ بِبَيت اللَّه بالكَعبة.

فَبعدَ هَذهِ الآيَةِ مُباشَرةً يَقُولُ القُرآن: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾.

هُناكَ تَلازُمٌ مَا بَينَ الحَجِّ ومَنظُومةِ الإمَامَةِ والوَلايَة، فَبعدَ الحديثِ عَن إمامَةِ إبراهيم يأتي الكلامُ عَن البَيتِ وعَن حَجِّهِ.

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ﴾ مَثَابَةً جِهَةً يَعودُونَ إليها، يَثُوبُ إليهِ يَعُودُ إليه، وهَذا هُوَ الَّذِي وَردَ في أحادِيثِنا المعصُوميَّة الشَّريفة.

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ - جِهةً يَعودُونَ إليها يَثُوبُونَ إليها - وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾.

المعنى الحقيقيُّ للأَمنِ هُنا إنَّهُ الأَمنُ معَ إمَامِ زَمانِنا، إنَّهُ الأَمنُ معَ إمَامِ زَمانِنا وهَذا لا يَتحقَّقُ بِصُورتهِ الكَامِلة إلَّا بَعدَ ظُهُورهِ الشَّريف.

في زَمَانِ غَيبتِهِ فإنَّ الأَمنَ هُوَ الأَمنُ العَقائديّ، إنَّهُ أَمنُ الوَلايَةِ لِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد.

وإلَّا فَماذا انتَفَعَ عبد اللَّه ابنُ الزُّبير حِينَ لاذَ وعَاذَ بالكعبة؟!

لقد قَتَلَهُ الحَجَّاجُ في دَاخِلِ المسجِد الحَرام، وهَدَمَ الكَعبةَ ودَمَّرها بالمنجنيق وأحرَقَها.

وفَعلَها قَبلُهُ يَزِيدُ لَعنةُ اللَّهِ عَليهِ وعلى آبائهِ وأُمَّهاتِه، فإذا كانَ البَيتُ عَاجِزاً عن أن يَهَبَ الأَمَانَ لِنفسهِ أيُّ أمنٍ هَذا أيُّ أمنٍ هَذا الَّذِي يتحدَّثُ عَنهُ المفَسِّرون مِن مُفسِّري سَقيفة بني ساعدة ومِن مُفَسِّري سَقيفة بني طُوسيّ؟!

هذا الأَمنُ معَ إِمَامِ زَمانِنا.

ويَكُونُ الأمنُ معَ إِمَامِ زَمَانِنا لِلَّذِينَ لِلَّذينَ يُخلِصُونَ لَهُ، لِلَّذِينَ يَكُونُونَ على وَفاءٍ وصِدقٍ في بَيعَتِهم مَعهُ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيه.

أمَّا في زَمَانِ غَيبَتِه فإنَّ الأمنَ هُوَ الأَمنُ العَقائديُّ (وَأَمِنَ وَأَمِنَ مَن لَجَأَ إِلَيْكُم) وَأَمِنَ مَن لَجأ إِلَيهِم الأَمانُ هُوَ الأمانُ العَقائديُّ.

وإنَّما يرتبطُ بالحَجّ لأنَّ الحَجَّ مِساحةٌ وفِناءٌ لِتجديد المَواثيقِ معَ إِمَامِ زَمَانِنا صَلَواتُ اللَّهِ وسَلَامُهُ عَلَيه.

وإلَّا فإنَّ الأَمنَ العَقائديَّ أعني أَمنَ التَّمَسُّكِ بِوَلايَةِ عَليٍّ وآلِ عليٍّ ليسَ لَهُ مِن مَكَان في كُلِّ مَكانٍ وفي كُلِّ زَمَان، إنَّهُ الأمنُ الَّذِي يُكسِبُ الإنسانَ أَماناً دِينيَّاً في الدُّنيا.

لا أتحدَّثُ عَن أمانٍ دُنيويّ، أتحدَّثُ عَن أَمنٍ عَقائديّ يُكسِبُ الإنسانَ أَمَانَاً دِينيَّاً في الدُّنيا ويُكسِبهُ أَمَاناً كامِلاً وشَامِلاً في الآخِرة.

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ هَذا إذا كَانَ النَّاسُ على مَعرِفَةٍ بإمَامِ زَمَانِهم.

وإلَّا فإنَّ الَّذِي لا يَعرِفُ إمامَ زَمَانِهِ يَحيا حَياةً جَاهِلِيَّةً ويَمُوتُ مِيتةً جَاهِلِيَّة، فأيُّ أمنٍ لَهُ؟!

فإنَّ الآية تتحدَّثُ عن الَّذِينَ يَكُونُ البَيتُ لَهُم مَثَابةً، ويَكُونُ البَيتُ لَهُم أَمناً.

قَرأتُ عَليكُم بَعضاً مِنَ الأحادِيثِ في الحَلَقَة الماضِية مِن أنَّ العَربَ كَانُوا في الجَاهِلِيَّةِ يَطُوفُونَ بِهذهِ الأحجار ولا قِيمَةَ لِطَوافِهم فَإنَّهم لا كَانُوا على حَقٍّ ولا كَانُوا على دِينٍ ولا كَانُوا على عَقِيدَةٍ سَلِيمة ولا كَانُوا في دَائرةِ وَلايَةِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيهم، بِهائِمُ تَطُوفُ حَولَ هَذهِ الأَحجَار.

ولا زَالَ هذا الأَمرُ يَتكرَّرُ إلى هذهِ اللَّحظَة إلى يَومِنا هَذا، النَّاسُ تَطوفُ بالكعبةِ في كُلِّ يومٍ مِن أيَّامِنا هَذهِ، الحِكايَةُ هِيَ الحِكايَة والنَّاسُ هُم النَّاس.

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾.

"وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى"؛ في الحَجِّ في العُمْرَةِ فإنَّ صَلاة الطَّوَافِ يُفتَرضُ فِيها إذا كَانَت صَحِيحَةً أن تَكُونَ عِندَ مَقامِ إبراهيم.

قَطعاً مَقامُ إبراهيم غُيِّرَ مَكانهُ غُيِّرَ مَرَّاتٍ ومَرَّات، مَقامُ إبراهيمَ في أَصلِهِ في أَصلِهِ كانَ مُلتَصِقاً بِبِناء الكَعبَة، لم يَكُن بَعِيداً عَن الكَعبَة وإنَّما أُبْعِدَ بَعدَ ذَلِك.

مِثلما حدَّثتكُم في حَلَقَةِ يَومِ أَمس عَن عبثيَّة المكانِ والزَّمان، لَقَد عَبَثُوا عَبَثُوا، عَبَثُوا بالمكانِ

ويَعبَثُون بالزَّمان، والأَمرُ جَارٍ إلى هَذهِ اللَّحظَة، وإلَّا فإنَّ مَقامَ إبراهيمَ كانَ مُلتَصِقاً بالكَعبَةِ.

بِغضِّ النَّظرِ عَن هَذه التَّفاصِيل لأنَّني إذا أردتُ أن أَخُوضَ في كُلِّ صَغيرةٍ وكَبِيرة سأحتاجُ إلى عَددٍ كَثِيرٍ مِنَ الحَلَقَات سَأكتَفي بالعَرْضِ الإجمَالي.

﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾.

"وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ"؛

المعنى فِي أَصلِهِ لآلِ مُحَمَّدٍ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيهِم.

المعنى في أَصلِهِ بِتمَامِ مَعنَاه لِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيهِم، وسيتَّضِحُ هذا المعنى جَلِيَّاً مِن خِلالِ مَا تُبَيِّنهُ لنا الآياتُ في سُورَة الحَجّ وغَيرِها.

عَلَى سَبِيلِ المِثال: إذا ذَهبتُ بِكُم إلى سُورة الحَجّ وسَأعودُ إليها، في الآيةِ السَّادِسَة والعِشرين بعدَ البَسمَلَة:

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً - هَذهِ مُقَدِّمةٌ، ومَاذا بَعْد؟ - وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ هؤلاءِ مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد هُمُ الأَصْل.

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ هَذا الكلامُ هُنا عَن عَامَّةِ النَّاس والحدِيثُ عَن عامَّةِ شِيعَةِ مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد.

المُقَدِّمةُ هُنا: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً﴾ ومَاذا بَعد؟

﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾.

هُم أهلُ البَيت الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنهُم الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُم تَطهِيرا مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد هَؤلاءِ هُم حَيثُما

تُذكَرُ الطَّهارَةُ يُذكَرون وحَيثُما يُذكَرونَ تُذكَرُ الطَّهارةُ الحقيقيَّةُ، فإنَّ الطَّهارةَ الحقيقيَّةَ لَهُم لَهُم فَقط ولَيسَت لِغَيرِهم، مَهمَا مَهمَا بَلَغَ الإنسانُ مِن الدَّرجَاتِ والمَراتِب.

فَأعلَى الدَّرجَاتِ والمَراتبِ للأنبياءِ والمُرسَلِين وهُم شِيعَتُهم وهُم شِيعَتُهم وهُم أتبَاعُهم ولَم تَثبُتُ لَهُم نُبُوَّةٌ ولا رِسَالةٌ إلَّا بِوَلايَتِهم.

ماَ نُبِّئ نَبِيٌّ قَط إلَّا بِوَلايَة مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيهم هَذهِ بديهيَّاتُ ثقافةِ دين العِترَةِ الطَّاهِرة صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيها.

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً - هذهِ المُقَدِّمةُ لِأجل مَاذا؟ - وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾.

هَذهِ العَناوينُ لا تَنطَبِقُ انطِباقاً حَقِيقيَّاً إلَّا على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيهم.

بعدَ كُلِّ هَذا: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ، وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾.

هَذا لِكُلِّ الَّذِينَ يَأتُونَ إلى الحَجّ والحدِيثُ هُنا عَن الَّذِينَ يَأتُونَ إلى الحَجّ لِيُحَقِّقوا حَجَّاً زَهْرَائِيَّاً مَهْدَوِيَّاً يَمَانِيَّا.

وإلَّا فإنَّ القَادِمينَ إلى مكَّة إلى الكعبةِ يَطوفُونَ كما كانَ العَربُ في الجاهليَّةِ يَطُوفُونَ بِهذهِ الأحجَار.

أعودُ إلى آياتِ سُورَة البَقَرة: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ إنَّهُم مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد، وَمَن غَيرُهُم؟! ومَن غَيرُهُم؟!

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ إنَّها ثَمراتُ القُلُوب، إنَّها ثَمراتُ القُلُوب.

إذا كانَ الحدِيثُ عن ثَمرات الأشجَارِ فإنَّهُ يَقَعُ في حاشِيَة الموضُوع، أصلُ الموضُوعِ هُنا.

وإنَّ الأَمنَ والأمانَ هُوَ في وَلايَةِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا﴾.

كَما قُلتُ لَكُم قَبلَ قَلِيل؛ البَيتُ لم يُوَفِّر الأَمانَ لِنفسِهِ لا مِن يَزيد ولا مِنَ الحَجَّاج ولا مِن القَرامطةِ حِينَ سَرَقوا الحَجَرَ الأسُود وبَقِيت الكَعبَةُ مِن دُونِ حَجَرٍ أسود، وَلَا ولا.

والَّذِينَ عَاذُوا ولَاذُوا بالمسجِد الحرامِ في أيَّامِنا في أيَّامِنا الَّتي عايشنَاها جهيمان العتيبي ومَن مَعهُ

والَّذِي ادَّعِيَ لَهُ وَادَّعَى مِن أَنَّهُ هُوَ المَهْدِيّ محمَّد ابن عبد اللَّه الكَحطاني قُتِلَ في المسجِد الحَرام قُتِلَ في جِوارِ الكَعبَة، فأينَ الأَمنُ؟! فأينَ الأمنُ؟!

الكوماندوز الفَرنسيُّون هُم الَّذِين اقتَحموا المسجِدَ الحَرام على جهيمان العتيبي ومَن مَعهُ فأينَ الأَمنُ؟

الأَمنُ في أَصلهِ مَعَ إمَامِ زَمانِنا عِندُ ظُهُورهِ الشَّريف سيكونُ هَذا البَيتُ آمِناً.

والمُرادُ مِن أَمَانهِ هُوَ الأَمَانُ العَقائديّ، الأَمَانُ الَّذِي يَكُونُ بالتَّمَسُّكِ بِوَلايَةِ عَلِيٍّ وآلِ عَلِيّ.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾.

كَما يَقُولُ إمامُنا الصَّادِقُ إنَّها ثَمرات القُلُوب، إذا كانَ الحدِيثُ عَن أَمنٍ عُرفيٍّ فإنَّ الكلامَ سيقَعُ في حاشِية الموضُوع.

أضرِبُ لَكُم مِثالاً:

إنَّها سُورةُ قُريش مِن السُّوَرِ القِصَار: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۞ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾.

إلى أن تَقُول الآيةُ الرَّابِعةُ بَعدَ البَسْمَلة: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ مَن هُوَ؟

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۞ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾.

الحدِيثُ هُنا عَن أَمنٍ نِسبيٍّ، عَن أَمنٍ عُرفيٍّ مِثلما عَاشَت قُريشٌ في الجاهِليَّةِ في مَأمَنٍ مِن حُروب القَبائل.

القَبائلُ العَربيَّةُ كانت تَحترمُ قُريشاً لأنَّهم يُجاوِرونَ المسجِدَ الحَرام لأنَّهُم يُجاوِرونَ الكَعبَة.

والقبائلُ العَربيَّةُ في الجاهليَّةِ كَانت تَحترِمُ الكَعبةَ وتُقَدِّسُها وتَحُجُّ إليها مِن بَقايا الدِّيانَةِ الإبراهيميَّةِ الحَنيفيَّة الَّتي كانت مُنتشرةً في تِلكَ الأصقَاع في مَقطعٍ زَمانيٍّ مِن تَأريخِ عَربِ الجاهلِيَّة.

فالسُّورةُ هُنا تَتحدَّثُ عن أَمنٍ عُرفيٍّ، عَن أَمنٍ تِجاريٍّ.

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾.

الآيةُ الَّتي قَبلَ هَاتَين الآيتَين: ﴿إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ الرِّحلَةُ التِّجاريَّةُ لِقُريش.

رِحلَتُهُم في الصَّيفِ إلى الشَّام ورِحلَتُهم في الشِّتاءِ إلى اليَمَن، وكَانَت قَوافِلُهم التِّجاريَّةُ في مَأمنٍ مِنَ

السَّلبِ والنَّهب لأنَّ القَبائلَ العَربيَّةَ تَحترمُ قُريشاً وتَهابُ قُريشاً احتِراماً وَهَيبَةً للكَعبَةِ الَّتي يُجاوِرونَها.

فالحدِيثُ هُنا عَن أَمنٍ عُرفيٍّ عَن أَمنٍ نِسبيٍّ وليسَ مُطلقَاً.

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾.

أمَّا في سُورَة النُّوْر في الآيَةِ السَّادِسَة والخمسِين بعدَ البَسمَلة، الحدِيثُ عَن الأَمن الحَقيقيّ، إنَّهُ الأَمنُ معَ إِمَامِ زَمَانِنا صَلَواتُ اللَّهِ وسَلَامُهُ عَلَيه:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾.

الآيةُ تتحدَّثُ عَن ظُهُورِ إِمَامِ زَمَانِنا، عَن أنصَارِهِ الأَوفِياء، عَن جُندهِ المُخْلِصِين، وهَذا هُوَ الأَمَانُ الحقيقيُّ الَّذِي جاءَ في دَعوَةِ إبراهِيم.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾.

هذا هُوَ الأَمْنُ الَّذِي تَتحدَّثُ عَنهُ آياتُ سُورة البقرة: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾.

لأنَّ الأَمَانَ يَبدأُ مِن اللَّحظَة الَّتي يُعلِنُ فِيها إِمَامُ زَمَانِنا ظُهُورَهُ الشَّرِيف ما بَينَ الرُّكنِ والمَقام مِثلما حدَّثتنا رِواياتُهم وأحادِيثُهم الشَّريفَة، مِن هُنا يَبدأُ الأَمَانُ الحقيقيُّ والَّذِي تتحدَّثُ عَنهُ هذهِ الآيات.

وهُوَ هُوَ المضمُونُ نَفسُه في دُعاء إبراهيم الخليل:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ إنَّها ثَمرات القُلُوب.

إذا ذَهبنا إلى سُورَة إبراهيم وإلى الآيَةِ الخامِسةِ والثَّلاثِين بَعدَ البَسمَلةِ وما بَعدَها مِنَ الآيات:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا - يَتحدَّثُ عَن أَمَانٍ عَقائديّ، تَعالوا كي نُكمِلَ الآية: وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾.

إنَّهُ يَتحدَّثُ عَن أمَانٍ عَقائديّ، إنَّهُ يَتحدَّثُ عَن أَمَانِ عَقيدَة التَّوحِيد الَّتي لا معنى لها مِن دُونِ وَلايَةِ عليٍّ وآلِ عَليّ.

مِن أَحَادِيثِ السَّلاسِل الذَّهبيَّةِ الرَّضويَّة عَن إِمَامِنا الرِّضَا، إِمَامُنا الرِّضَا يُحَدِّثُنا عَن اللَّهِ سُبحانَهُ وتَعَالى:

(لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه - اللَّهُ يَقُول - لَا إِلَه إِلَّا اللَّه حُصْنِي حُصْنِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه حُصْنِي فَمَن دَخَلَ حُصْنِي أَمِنَ مِن عَذَابِي).

هذا هُوَ أمَانُ التَّوحِيد؛

(لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه حُصْنِي فَمَن دَخَلَ حُصْنِي أَمِنَ مِن عَذَابِي).

وَحِينما سَألَهُ المُحَدِّثونَ الكَثِيرونَ الَّذِينَ كانوا يَنتظرونَ إِمَامَنا الرِّضَا في طَريقَهِ إلى خُراسَان انتَظَروهُ عِند مَدينةِ نَيسَابُور وطَلَبُوا مِنهُ حَدِيثاً الحِكايَةُ مُفَصَّلةٌ فَحَدَّثهم بِهَذا الحَدِيث ثُمَّ قَالَ لَهُم: (بِشَرْطِهَا وَشُرُوْطِهَا وَأَنَا وَأَنَا مِن شُرُوْطِهَا) وفي نُسخَةٍ: (وَأَنَا شَرْطُهَا).

(كَلِمَةُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه حُصْنِي حُصْنِي - اللَّهُ يَقُول - وَمَنْ دَخَلَ حُصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي) ولَكِن لَهَا شُرُوط.

أمَّا الحَدِيثُ الثَّانِي وَهُوَ عَن اللَّهِ سُبحانَهُ وتَعَالى:

(وَلَايَةُ عَلِيٍّ حُصْنِي حُصْنِي فَمَن دَخَلَ حُصْنِي أَمِنَ مِن عَذَابِي).

ولَكِن لَيسَ لها مِن شُروط لأنَّها هِيَ الأَصْلُ وَهِيَ أَصلُ الأُصُول وهِيَ الشَّرطُ وهِيَ شَرطُ الشُّروط.

(فَمَن اِسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَة الوُثْقَى) هُوَ هَذا النَّاجِي، العُروة الوثقى الَّتي لا انفِصَامَ لَها إنَّها وَلايَةُ عليٍّ وآلِ عليّ.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا - أيُّ أمَانٍ؟ إنَّهُ الأَمَانُ العَقائديّ - وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾.

وَلابُدَّ أن تَعرِفوا مِن أنَّ الأصنَامَ الحَجَريَّة يَكُونُ ضَرَرُها قَلِيلاً جِدَّاً جِدَّاً بالقِياسِ إلى الأصنَام البَشريَّة، الأصنَامُ البَشريَّةُ أخْطَرُ وأخْطَرُ وأخْطَر.

الأصنَامُ البَشريَّةُ عَلى أنواع لَكِنَّ أخْطَرَ أخْطَرَ نَوعٍ مِن الأصنَامِ البَشريَّةِ رِجالُ الدِّين رِجالُ الدِّين في كُلِّ دِينٍ في دِيننا وفي سائر الأديَان الأُخرى.

لأنَّهم أعوانُ الشَّيطان لأنَّهُم هُم الَّذِينَ يُحَرِّفونَ دِينَ اللَّه ويصنَعُونَ دِينَ الشَّياطِين ويَخدَعُونَ النَّاسَ بأنَّ دِينَ اللَّهِ هُوَ هَذا، لكنَّهُ في الحقيقَةِ مَا هُوَ بِدِين اللَّه إنَّهُ دِينُ الشَّيطَان.

فَرِجالُ الدِّين في كُلِّ الأَديانِ وفي كُلِّ الأزمنةِ وكُلِّ الأَمكنة وفي كُلِّ المؤسَّساتِ الدِّينيَّةِ في العَالَم رِجالُ الدِّينِ إنَّهُم جُندُ الشَّيطَان وأعوانُ الشَّيطان.

وهَا هِيَ الأديانُ عِندَنا على الأَرض حُرِّفَت حُرِّفَت حُرِّفت بالكَامِل.

اليَهوديَّةُ حُرِّفَت حُرِّفت وتَشَقَّقَ اليَهودُ إلى مَجموعاتٍ ومَجموعات واتِّجاهَاتٍ واتِّجاهَات.

النَّصرانيَّةُ حُرِّفَت واتَّجهَ المسِيحيُّونَ إلى اتِّجاهاتٍ مُختَلِفةٍ وكَثيرةٍ جِدًّاً.

الإسْلَامُ لَم يَبْقَ مِنهُ شَيء، نَبِيُّنا هُوَ الَّذِي أَخبَرنا مِن أنَّ الإِسْلامَ لا يَبقَى مِنهُ إلَّا اسْمُهُ ولا يَبقَى مِنَ القُرآنِ إلَّا رَسْمُهُ، هُوَ الَّذِي حَدَّثنا بِهذا.

الإِسْلامُ السُنِّيُّ مُحرَّفٌ بالكَامِل والإِسْلامُ الشِّيعيُّ مُحرَّفٌ بالكَامِل.

الأصنامُ البَشريَّةُ هِيَ الأصنَامُ الأَخطَر وأخطرُ الأصنَام البَشريَّةِ رِجالُ الدِّين ألَا لَعنةُ اللَّه عَلَيهِم.

إذا أردتَ أَنْ تَكُونَ إبراهِيمِيَّاً حَنِيفيَّاً وأردتَ أن يَكُونَ حَجُّكَ حَجَّاً زَهْرَائِيَّاً مَهْدَوِيَّاً يَمَانِيَّاً فَعَلَيكَ أن تُكَسِّرَ الأَصْنَام، عَلَيك أن تُكَسِّرَ الأصنَامَ في قَلبِك، عَلَيكَ أنْ تُكَسِّرَ الأصنَامَ في عَقلِك.

مِثلَما كَسَّرَ إِبراهيمُ الأصنَامَ في الواقِع الأَرضي كَسَّرَها بِفَأسِه، عَلَيكَ أنْ تُحَطِّمَ الأَصْنَام.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنَاً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ۞ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرَاً مِنَ النَّاسِ﴾.

﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرَاً مِنَ النَّاسِ﴾ وَالحدِيثُ هُنا عَن الأَصْنَامِ الحَجَريَّةِ، أمَّا الأصنامُ البَشريَّةُ فَقَد ضَلَّلوا كُلَّ النَّاس.

هَذهِ الأَصْنَامُ الحَجَريَّةُ هِي الَّتي أضَلَّت كَثِيراً مِن النَّاس مِثلما يَقُولُ إبراهيمُ الخَلِيل.

﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرَاً مِنَ النَّاسِ - أمَّا الأَصْنَامُ البَشريَّة فَقَد أَضَلُّوا كُلَّ النَّاس - فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ "فَمَن تَبِعَنِي" هَذا هُوَ القانونُ الَّذِي مِن خِلَالهِ نَستطيعُ أنْ نَشتَقَّ مَعنَى التَّشيُّع.

﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ فَمَن تَبِعَ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّدٍ فَإِنَّهُ مِنهُم.

ولِذا هُم يَقُولُون شِيعَتُنا مِنَّا وَنَحنُ مِنهُم، الَّذِينَ يَكُونُ تَشيُّعُهم بِحسَبِ هَذا القَانُون، مِثلما بَيَّنَ لَنَا إِمَامُنا الرِّضَا صَلَواتُ اللَّهِ وسَلَامُهُ عَلَيه: (مَن لَزِمَنَا لَزِمْنَاه، مَنْ لَزِمَنَا لَزِمْنَاه وَمَنْ فَارَقَنَا فَارَقْنَاه).

نذهب إلى فاصل.

﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۞ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾.

إِنَّهُ الوَادِي الَّذِي بُنِيت فِيهِ الكَعبَة، هُوَ هَذا الوَادِي الَّذي يَتحدَّثُ عنهُ إبراهيمُ الخَلِيل، إِنَّها أَرضٌ تُجَاوِرُ الجِبَال، إِنَّها أرضٌ بَينَ الجِبَال.

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾.

وَبِحسَب قِرَاءة العِترَةِ الطَّاهِرة: ﴿تَهْوَىٰ إِلَيْهِم﴾، أحادِيثُ العِترَةِ الطَّاهِرةِ تَقُول نَحنُ هَؤلاء، نَحنُ الَّذِينَ كَانَ إبراهيمُ يَتحدَّثُ عنَّا في كَلِماتِ دُعائهِ هَذا، هَؤلاءِ مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد.

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾.

هَذا العُنوان: ﴿لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ ينطَبِقُ على إسماعيلَ ابنِ إبراهيم؟

يَنطَبِقُ عَليه ولَكِن بِدرجةٍ مِن الدَّرجات، الاِنطِبَاقُ الكَامِلُ والشَّامِلُ والحقيقيُّ يَتفرَّدُ بهِ مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد فهؤلاءِ هُم المقصُودُونَ بِهذهِ الكَلِمات.

وإلَّا فإنَّ إسماعيلَ وذُرِيَّةَ إسماعيل الَّذِينَ هُم أجدادُ النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِه هَؤلاءِ كَانُوا مِن سَادَة الـمُوَحِّدين وهَؤلاءِ كَانُوا يُقِيمونَ الصَّلاة.

لكنَّ المعنى الأَسْمَى والأَعْلَى وَالأَسْنَى والأَبْهَى والأَكْمَل يَنطَبِقُ فَقَط مُتَفرِّداً عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيهم.

وحِينَ أتحدَّثُ عَن آلِ مُحَمَّدٍ إنَّني أتحدَّثُ عَن عَلِيٍّ وَفَاطِمَة وَعَنْ وِلْدِ فَاطِمَة مِنَ الـمُجْتَبَى إِلَى القَائِم إنَّني أتحدَّثُ عن هَؤلاءِ فَقَط صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيهم وَلعنَةُ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهم وَلَعنَةُ اللَّهِ عَلَى مَن لَا يَرضَى بِلَعنِ أَعدائِهم مِنَ الأَوَّلِينَ والآخِرين.

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ

النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ (تَهْوَىٰ إِلَيْهِم) وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ إنَّها ثَمَرات القُلُوب.

الحَدِيثُ عَقائديٌّ لا علاقة لَهُ بالفَواكهِ والثِّمَارِ والأَشْجَار، وإنْ كَانَ النَّاسُ يَحتَاجُونَ هذا.

والرِّواياتُ أَخبَرتنا مِن أنَّ اللَّهَ سُبحانَهُ وتَعالى مَنَّ عَلَى مَكَّة ومَا جَاوَرها بِثِمار الطَّائف.

الطَّائفُ ما هِيَ بِبَعيدةٍ جِدَّاً عَن دِيارِ مَكَّة والمدينة، ثِمارُها فَواكِهُها تَصِلُ إلى مَكَّة مُنذُ زَمانٍ بعيد مُنذُ زَمانٍ قَدِيم وإلى يَومِنا هَذا.

لكنَّ الحديثَ هُنا في أَصلِهِ في نُورِهِ في حَقيقتهِ حَدِيثٌ عَقائديٌّ حَدِيثُ العُقُولِ والقُلُوب.

هذهِ الثَّمراتُ ثَمراتُ المَودَّةِ لِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد

ثَمراتُ المَودَّةِ لِعَلِيٍّ وآلِ عَلِيّ

ثَمَراتُ المَودَّةِ لِفَاطِمَةَ وَآلِ فَاطِمَة

ثَمَرات المَودَّةِ لِقَائمِ آلِ مُحَمَّد لِبقيَّة اللَّه الأَعظَم لإِمَامِ زَمَانِنا الحُجَّةِ بنِ الحَسَن صَلَواتُ اللَّهِ وسَلَامُهُ عَلَيهِم

هذهِ الثَّمراتُ ثَمراتُهم والقُلُوبُ الَّتي تَهواهُم القُلُوبُ الَّتي تَرتَبِطُ بِهم قُلُوبُ أَولِيَائِهم المُخلِصِين وَشِيعَتِهم الصَّادِقين.

﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾.

أعودُ إلى سُورة البقَرَة: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ حَدِيثٌ عَقائديٌّ.

ما قَالَ مَن كَانَ مُنتَسِباً إلى الأُسرَة الفُلانيَّة، مَن كَانَ طَويلاً أو كَانَ قَصِيراً.

﴿رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ - سُبحانَهُ وتَعالى يُكمِلُ كَلامَ إبراهيم - قَالَ - مَن الَّذِي قَالَ؟ بِحسَبِ أحادِيث العِترَةِ الطَّاهِرة القَائِلُ هُنا هُوَ اللَّه، اللَّهُ أَكْمَلَ دُعاءَ إِبراهيم - قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾.

حَتَّى الَّذِينَ يَكفُرونَ في هَذهِ الدِّيَارِ فَإِنَّني سَأُمَتِّعهم، مَن هَؤلاءِ الكَافِرون؟

سُورةُ المائدة تُخبِرنا عَنهُم تُخبِرنا عن هؤلاءِ الكَافِرين في الآيَةِ السَّابعَةِ والسِّتِين بَعدَ البَسملَةِ مِن سُورة المائدة وَهِيَ آيَةُ الغَدِير هِيَ آيَةُ الغَدِير ومَا أَحلاها:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ - مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ فِي عَلِيٍّ، فِي وَلايَة عَليٍّ، في غَدِيرِ خُم - يَا أَيُّهَا

الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَه﴾.

فالتَّوحيدُ والنُّبُوَّةُ والإِسْلامُ والإِيْمَانُ والرِّسَالَةُ والقُرآنُ وكُلُّ أَسرارِ الدِّينِ كُلُّ ذَلِكَ يُسَاوي صِفراً مِن دُونِ بَيعَة عَلِيّ.

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ - مَن هُم هَؤلاء النَّاس الَّذِينَ يَكُونُونَ في مُواجَهةِ بَيعَة الغَدِير؟ - إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

وهَذا أَشدُّ الكُفْرِ في الكِتَاب الكَرِيم، الكُفرُ عَلى دَرجات أَشدُّ أَنواع الكُفْرِ في الكِتَاب الكَرِيم هُوَ هَذا.

لأَنَّهُ كُفرٌ بِعَقيدةٍ هَذهِ العَقيدةُ مِن دُونِها يُصبِحُ التَّوحيدُ والنُّبُوَّةُ والرِّسَالةُ والإِسلامُ والإِيمانُ والقُرآنُ لا معنى لهُ.

قَد يَكفُرُ إنسانٌ بالقُرآنِ فهذا كُفْرٌ بالقُرآن، لَكِنَّ القُرآنَ جُزءٌ مِنَ الرِّسَالةِ، قَد يَكفُرُ الإنسانُ بالتَّوحِيدِ لَكِنَّ التَّوحيدَ جُزءٌ مِن الرِّسَالةِ.

﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَه﴾ الرِّسَالةُ عُنوانٌ جامِعٌ للتَّوحيدِ للنُبُوَّةِ للقُرآنِ ولِسَائر الحقائق الغَيبيَّة الأُخرى.

الكُفْرُ بِوَلايَة عَلِيٍّ هُوَ كُفرٌ بِكُلِّ ذَلِكَ، لِذَلكَ فإنَّ الكُفْرَ هُنا هُوَ أَشدُّ أنواع الكُفْرِ الَّتي تَحدَّثَ عَنها القُرآن ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِين﴾.

سُبحانَهُ وتَعالى قَطعاً حِينما يَتحدَّثُ عَن الكُفرِ هُنا فإنَّهُ سيتحدَّثُ عَن أَشدِّ دَرجَات الكُفْر، فَحِينما قَالَ إِبراهيمُ:

﴿رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ - قَالَ اللَّهُ - قَالَ وَمَنْ كَفَرَ﴾.

مَن كَفَرَ بولايةِ عليٍّ وآلِ عَلِيّ وهَذا هُوَ الَّذِي كان ولا زالَ يجري ولا زالَ يَكُون مُنذُ سَقيفَة بَني سَاعِدة ومَا قَبلَها مَا قَبلَها مِمَّا كانَ يَفعلهُ المنافِقون.

وما كَتَبوهُ في الصَّحيفَةِ المشؤومة ولقد كَتَبوا الصَّحيفَة المشؤومَةَ في وَسَطِ المسجِد الحَرام، هُناكَ كَتَبُوها، الصَّحابَة الَّذِينَ كَتَبوا الصَّحيفَة المشؤومة كَتَبُوها في وَسَط المسجِد الحَرام.

﴿قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾.

وتَستمرُّ الآياتُ تُحدِّثُنا عَن مَعالِم حَجِّنا:

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾.

إِنَّها قَواعِدُ الكَعبَة، هُناكَ الأُسُس، وما فَوقَ الأُسُسِ القَواعِد، مَا ظَهرَ مِن بِناء الكَعبَةِ مَا بَعدَ تَأسيسِ أُسُسِها في الأرض هي هَذهِ القَواعد قَواعِد البَيت.

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ - يَرفَعُها يَرفَعُها فَوقَ الأُسُس - وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ - وَهُم يَرفَعُونَ القَواعدَ تَلهَجُ أَلسنَتُهُم بالذِّكرِ وَالدُّعَاء - رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾.

وَالإِسلامُ هُوَ التَّسلِيمُ لِأمرِ اللَّه

وَأمرُ اللَّهِ هُوَ أَمرُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد

الإِسلامُ هُوَ التَّسلِيم، التَّسلِيمُ لِأمرِ اللَّه، والتَّسلِيمُ لأَمر اللَّه هُوَ التَّسلِيمُ لِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صَلَواتُ اللَّهِ وسَلَامُهُ عَلَيهِم أجمعين.

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾.

"وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً" مَا هُو التَّحيةُ والسَّلام، التَّحيَّةُ والسَّلامُ دَاخِلانِ في الصَّلاةِ عَلى رَسُول اللَّه وآلهِ الأطْهَار.

هَذا التَّسليمُ لَهُم تَسلِيمُ العُقُول والقُلُوب "وَسَلِّمُوا تَسْلِيمَاً".

فَمِثلما هُناكَ نَهيٌ عن الصَّلاة البَتراء هُناكَ نَهيٌ عَن التَّحيَّة البَتْراء وعَن السَّلام الأَبْتَر، وهُناكَ نَهيٌ أَشدّ وأشدّ وأشدّ عَن التَّسلِيم الأَبْتَر.

إذا سَلَّمنا لرَسُول اللَّه ومَا سَلَّمنا لِعَلِيٍّ مِن بَعدِهِ وَمَا سَلَّمَنا لِفَاطِمَة مِن بَعدِ عَلِيٍّ وَمَا سَلَّمَنا لِوِلْدِ فَاطِمَةَ مِن المُجْتَبَى إِلَى القَائِم مِن بَعدِ فَاطِمَة فَهَذا تَسلِيمٌ أَبْتَر هَذا تَسلِيمٌ أَبْتَر وهَذا دِينٌ أَبْتَر.

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا﴾ هَذهِ هِي التَّوبَةُ المُستديمةُ، هَذهِ هِيَ التَّوبَةُ المُستديمةُ الَّتي نَحتاجُها نَحتاجُها دائماً.

نَحنُ بِحاجَةٍ إلى التَّوبَةِ المُستديمةِ في كُلِّ زَمانِنا وفي كُلِّ أمكَنِتَنا وفي كُلِّ أحوَالِنا.

﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا﴾ فَإبراهيمُ الخَلِيل وإسمَاعِيلُ الذَّبيح لا يَتحدَّثونَ عَن التَّوبَةِ النُّقْلَةِ.

َؤلاءِ أنبياء يَتحدَّثُونَ عَن التَّوبَةِ المُستَدِيمَة، التَّوبَةُ النُّقْلَةُ هَذهِ تَوبَةُ العُصَاة هَذهِ تَوبةُ العَبد الآبِق العَبد الآثِم.

أمَّا تَوبَةُ الأَنبياء هِيَ التَّوبَةُ المُستَديمة والَّتي نَحتَاجُها كَي نُوفَّقَ لخِدمَةِ إمَام زَمَانِنا.

﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

والحَدِيثُ كُلُّه عَن مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ حَيثُ زُبدةُ دُعاء إبراهيمَ وإسماعيل:

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ - مَن هُوَ هَذا؟ إنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِه - رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

وَحِينما يُذكَرُ مُحَمَّدٌ لِوَحدِهِ فَهذا ذِكرٌ أبْتَر، حِينما يُذكَرُ مُحَمَّدٌ يُذكرُ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَواتُ اللَّهِ وسَلامُهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد.

مِثلما قرأتُ عَليكُم مِن كَلامِ إِمَامِنا البَاقرِ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيه في الحَلَقَة الماضِية وَهُوَ يَتحدَّثُ عن

حَقيقة الحَجّ عن حَقيقَةِ هَذهِ العِبَادة يَقُول: (إِلَيْنَا إِلَيْنَا) هذهِ حَقِيقةُ الحَجّ أنْ تَوجَّهوا إِلَيْنَا إِلَيْنَا إِلَيْنا.

إلى أَين؟ إلى أَين؟ إلى آلِ مُحَمَّد، إلى الحُجَّةِ بنِ الحَسَن إِلَيهِ إِلَيه، هَذا هُوَ الدِّين، هَذا هُوَ الدِّين.

جَوهرُ العِبادةِ هُوَ هَذا، وَجَوهرُ حَقِيقة الحَجِّ هُوَ هَذا إِلَيهِ إِلَيهِ إلى قَائمِ آلِ مُحَمَّد صَلَواتُ اللَّهِ وسَلَامُهُ عَلَيه.

<u>نذهبُ إلى فاصل.</u>

دعاء الجوشن الكبير (3).

إلى الآيةِ الثَّامِنةِ والخَمسِين بعدَ المئةِ بعدَ البسملة مِن سُورة البقرة:

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾.

هَذهِ الآيةُ في وَجهِها الأَوَّلِ لا تَرتبطُ بأيَّامنا، تَرتبطُ بأيَّامِ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِه.

لَكِن في وَجهها الثَّاني وحَدِيثي عَن الوَجه الثَّاني عَن الوَجه الإِجماليّ في الآيَةِ ينطَبِقُ على أيَّامِنا هَذهِ.

وإلَّا إذا أرَدنا أن نُدَقِّقَ في الوجه التَّفصيليّ للآيَةِ فإنَّها تَنطَبِقُ على أيَّام رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِه في حَادِثَةٍ مُعيَّنة في وَاقِعةٍ مُعيَّنة.

مُفرداتٌ لابُدَّ أن أُوَضِّحها قبلَ أن أتناولَ المعنى والمضُمونَ في هَذهِ الآيَة:

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾ ولا أعتَقِدُ أنَّ أحَداً مِنكُم لا يَعرِفُ المُرادَ مِن الصَّفَا والمَروة، مِنَ الأمَاكنِ والمَعالِمِ الواضِحَةِ في الحَجّ ومِن مَناسِكِ الحَجِّ السَّعيُ بَينَهُما السَّعيُ بَينَ الصَّفَا والمَروة.

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ مَا المُرادُ مِنَ الشَّعائر؟

المُرادُ مِن الشَّعائرِ المَعَالِمُ، المَعَالِمُ الَّتي تَستشعِرُها العُقُولُ والقُلُوبُ وتَستشعِرُها الحَواسُّ أيضاً.

- فَهُناكَ بُعدٌ حِسيٌّ.
- وهُناكَ بُعدٌ وِجدانيٌّ.
- وهُناكَ بُعدٌ مَعرفيٌّ.

العُقُولُ تَستشعرُ المَعارِف، والقُلُوبُ تَستشعرُ المضمونَ الوِجدانيّ، وأمَّا الحواسُّ فإنَّها تَستشعرُ المحسُوسَات، إنَّها الأشياءُ الَّتي نَتحسَّسُها نَراهَا نَتلمَّسُها.

فالشَّعائرُ هِيَ المَعَالِمُ هِيَ المَعَالِمُ هِي المَعَالِمُ الَّتي تكونُ واضِحةً للعُقُولِ وللقُلُوبِ وللحَواسّ.

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ - العُمْرةُ فِيها سَعيٌ بَينَ الصَّفَا والمَروة والحَجُّ كَذَلك - فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾.

"أَنْ يَطَّوَّفَ"؛ أنْ يَسْعَى، "أَنْ يَطَّوَّفَ"؛ أَن يَتردَّدَ فِيما بَينَهما أنْ يَسعَى فِيما بَينَ الصَّفَا والمَروة والبِدايةُ تَكونُ مِنَ الصَّفَا.

مِثلما تَقُولُ أحادِيثُنا الشَّريفةُ ابدأوا بِما بَدأَ اللَّهُ بِذكرِهِ فإنَّ اللَّهَ بَدأَ في قُرآنِهِ بِذكرِ الصَّفا قَالَ:

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾.

حِينما نَقِفُ عِندَ هَذهِ الكَلِمة: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ هَذا الكَلامُ يُشعِرنا بأنَّ السَّعيَ بَينَ الصَّفَا والمَروةِ ما هُوَ بِواجبٍ ولِذا جاء هذا التَّعبيرُ:

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْه﴾ فَلا جُنَاحَ عَلَيه فَلا إِثْمَ عَلَيه، فَلا مَلامَةَ عَلَيه، فَلا تَقصِيرَ عَلَيه.

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ فَهل كَانَ السَّعيُ بَينَ الصَّفَا والمَروةِ أيَّام رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِه لَيسَ وَاجِباً؟ الكَلامُ لَيسَ كَذَلِك.

السَّعيُ بينَ الصَّفَا والمَروةِ كانَ واجِباً زَمانَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِه وفي زَمانِنا هَذا أيضاً.

إذاً لِماذا جاءَ السِّياقُ بِهذا التَّعبير؟ واقِعةُ الحُديبيَّة الَّتي تُعرَفُ بِصُلح الحُديبيَّة وهِي الاتِّفاقيَّةُ الَّتي حَدثت بينَ نَبِيِّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِه وقُريش كَانَت في السَّنَةِ السَّادِسَةِ للهِجرة ولا أُريدُ أن أَخُوضَ فِيها.

مِن جُملةِ بُنُودِ هذهِ الاتِّفاقيَّة أنَّ النَّبيَّ لا يَدخُلُ مَكَّة في تِلكَ السَّنَة في السَّنةِ السَّادِسَةِ للهِجرة.

وإنَّما في السَّنَةِ القَادِمة سَيأتي مُعتَمِراً إنَّها العُمرةُ الَّتي عُرِفت في ثَقافَتنا الدِّينيَّة بِعُمرة القَضَاء إنَّه قَضاءٌ للعُمرةِ في السَّنَة الماضية والنَّبيُّ لم يَعتَمِر لِماذا؟

للاتِّفاقيَّة الَّتي حَدثت بَينَ النَّبيّ وقُريش فِيما يُسمَّى بِصُلح الحُديبيَّة، في السَّنَةِ السَّابِعة قُريش وَفَت بِوَعدِها وفَتَحت الأَبوابَ للنَّبيّ والمُسلِمين وجَاءوا لِعُمرَة القَضَاء، قَريش كانَت تَضَعُ أصنَامَها على الصَّفَا وعلى المَروة.

النَّبيُّ طَلبَ مِنهُم أن يَرفعوا هذه الأصنَام حتَّى يُكمِلوا مَناسِكَهم فَرفَعت قُريشٌ أصنامَها عن الصَّفَا والمَروة وسَعَى النَّبيُّ مَعَ المُسلِمين وأكمَلوا سَعيَهُم بينَ الصَّفَا والمَروة.

بقيَ أحدُ المُسلِمين لم يَكُن قَد سَعَى بَينَ الصَّفَا والمَروةِ معَ النَّبيّ.

فَبعدَ أَن أكمَلَ النَّبيُّ سَعيَهُ مَع الَّذِينَ كَانُوا مَعَه وخَرجوا مِن المَسْعى أَرْجَعَت قُريشٌ أصنَامَها فَوَضَعت قُريشٌ أصنَامَها عَلَى الصَّفَا وعَلى المَروة.

فَجاءَ هَذا المُسلِمُ الَّذِي لم يَكُن قَد سَعى سَائلاً النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِه ماذا يَفعل فإنَّ قُريشاً قَد أرجَعَت الأَصنَام!!

فَنزَلت هَذهِ الآيَة: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ - لابُدَّ أن تَسعى يا أيُّها المُسلِمُ المُعتَمِرُ - إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾.

وإنْ كَانَت الأصنَامُ مَوجُودة، فَذهَبَ وسَعى، فَكَانت هَذهِ الآيَةُ تَختصُّ بواقِعةٍ حَدَثت زَمانَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِه في الوَجه التَّفصيلي للآية.

أمَّا في الوَجه الإجمالي للآيَةِ فإنَّها تَتحدَّثُ عن السَّعي بَينَ الصَّفَا والمَروةِ مِن مَناسِكِ العُمرَة ومِن مَناسِك الحَجّ.

﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ الحدِيثُ هُنا عَمَّا هُو مُستحَبٌ عَمَّا هُو مَندُوبٌ.

وإلَّا فإنَّ أصلَ الواقِعةِ مِثلما حَدَّثتكُم بِنحوٍ مُوجَزٍ ومُختصر.

كَثِيرونَ يَقرأونَ هَذهِ الآيَة ويَتسَاءَلُونَ ما مَعنى هذه الآية!! قَطعاً الَّذِينَ يَعرفون التَّعابِيرَ العَربيَّة ودَلالاتها.

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾.

فَلا جُنَاحَ عَلَى ذَلِكَ المُسلِمِ الَّذِي لم يَكُن قَد سَعَى مَعَ النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِه أن يَسعى الآنَ بَينَ الصَّفَا والمَروةِ ولَو كَانت أصنَامُ قُريشٍ قَد وُضِعت على هَذَين المَكانين.

لا زِلنا في سُورة البَقرة، فَلقَد تَحدَّثت سورةُ البقرةِ عن الحَجِّ ومَعالِمهِ وشُؤونهِ في العَديدِ مِنَ المواضِعِ مِنها، إنَّها الآيَةُ التَّاسِعةُ والثَّمانُون بَعدَ المئةِ بَعدَ البَسملة:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ - والأَهِلَّةُ جَمعُ هِلال - يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾.

مَواقِيتُ للنَّاسِ فِي شُؤونِهم الدِّينيَّة، نَحنُ عِندنا تَقويمان؛

هُناكَ التَّقويمُ الشَّمسيُّ وهَذا لِشُؤونِنا الدُّنيويَّة.

وهُناكَ التَّقويمُ القَمَريُّ وهُوَ لِشُؤونِنا الدِّينيَّة.

إنَّني أُحَدِّثكُم عن ثقافةِ العِترَةِ الطَّاهِرة صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيها لا شأنَ لِي بِغيرِهم.

كُلُّ الحدِيثِ هُنا حَدِيثُ العِترَةِ الطَّاهِرة لا شَأنَ لِي بِغَيرِ العِترَةِ الطَّاهِرة.

مِثلما قالَ إمامُنا البَاقِرُ: (إِلَيْنَا إِلَيْنَا)، وقَالَها إِمَامُنا الكَاظِمُ لِبَعضٍ مِن شِيعَتهِ: (إِلَيَّ إِلَيَّ لَا إِلَى المُرجِئَة وَلَا إِلَى القَدرِيَّة)، إِلَيَّ إِلَيَّ إِلَى مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد صَلَواتُ اللَّهِ وسَلَامُهُ عَلَيهم أجمعين.

إِنْ كَانَ ذَنْبَاً حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ

فَذَلِكَ ذَنْبٌ لَسْتُ مِنهُ أَتُوبُ

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ - ولَكِنَّ الحقِيقَة هُنا - وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾.

الحدِيثُ هُنا عَن مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد كما يَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِه: (أَنَا مَدِينَةُ العِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُها فَمَن أَرَادَ الْمَدِيْنَةَ وَالحِكْمَةَ فَلْيَأتِها مِن بَابِها).

فَمَن أرَادَ المَدِينَةَ مَن أَرادَ رَسُولَ اللَّه وَأرادَ حِكْمَة الإِسْلام فَلْيَأتِها مِن بَابِها.

بَابُ العِلمِ وبابُ الحِكْمَةِ وبَابُ الإِيْمانِ وبابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِه عَلِيٌّ عَلِيٌّ عَلِيٌّ عَلِيٌّ فَقَط وفَقَط وفَقَط.

هَذا مَا هُو كَلامِي، هَذا كلامُ العِترَةِ الطَّاهِرةِ حِينَ يُفَسِّرونَ قُرآنَهم حِينَ يَتحدَّثُونَ عن هَذهِ الآيَة.

﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ كَمَا فَعَلت سَقِيفةُ بني سَاعِدة، ما هِيَ حُجَّتُهم الَّتي احتَجُّوا بِها عَلى الأنصَار؟

ما هِيَ حُجَّةُ عُمَر في سَقِيفة بني ساعدة الَّتي احتجَّ بِها عَلى الأنصَار وهُم يَتآمَرونَ على دِين رَسُول اللَّه.

تَركَوا النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِه مِن دُونِ دَفنٍ وذَهبَوا يَتسلَّلونَ كاللُّصُوصِ إلى سقيفَةِ بَني ساعدة، يعتَذِرُ لَهم أتباعُهم بأنَّهم كانوا مُنشَغِلينَ بِأمر الأُمَّة.

لِماذا لم يجتَمِعوا في مَسجِد النَّبيّ!! أليسَ مَسجِدُ النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِه المكانَ المُناسِبَ للتَّداولِ في أُمُور الأُمَّةِ وشُؤونِها.

لكنَّهم ذَهبوا يَتسَلَّلونَ كاللُّصُوصِ إلى سَقيفَةِ بَني ساعدة، بِماذا احتجَّ عُمَرُ على الأنصار؟ الأنصَارُ قَالوا

للقُريشيّين الَّذِينَ يُقَالُ لهم المُهاجِرون مِنَّا أَمِيرٌ ومِنكُم أَمِير.

عُمَرُ احتجَّ والَّذِينَ مَعهُ بِهذهِ الحُجَّة: مِن أنَّنا القُريشيُّونَ نَحن قَومُ النَّبيّ فَحِينما يكونُ الخليفَة مِنَّا فإنَّ العَربَ سترضى بِذَلك، أمَّا أنتُم الأنصَارُ يا أهلَ يَثرِب ما أنتُم بِقوم النَّبيّ.

ما بَنُو هَاشِم هُم الأقرب، وعَلِيٌّ نَفسُ النَّبيّ بصريح القُرآن، إذا كانَ الاستدلالُ بِهذهِ الطريقةِ فإنَّ الاستدلالَ الأدقّ أن يَكُونَ الخليفَةُ مِن بَني هَاشِم.

وهُناكَ ما هُوَ الأدق أن يَكُونَ الخليفةُ الَّذِي عَبَّرَ عَنهُ القُرآنُ بأنَّهُ نَفْسُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِه في آيَة المُباهَلَة، والحقيقةُ أعمقُ مِن ذَلِك.

كُلُّهم بَايَعوا عَلِيَّاً في غَدير خُم وقَالَها ابنُ الخطَّابِ لسيِّد الأوصياء: (بَخٍ بَخٍ لَكَ يَا عَلِيّ لَقد أَصْبَحْتَ مَولايَ وَمَولى كُلِّ مُؤمِنٍ وَمُؤمِنَة).

بَخٍ بَخٍ لَكَ يَا عَلِيّ وهَذا مُثبَتٌ في كُتُبِهم في كُتُبهم في تَواريخهم فَضلاً عَمَّا هُوَ مُثبَتٌ في كُتُبِنا في كُتُب الشِّيعَة، فَهُؤلاءِ هُم الَّذِين أتوا البُيُوتَ مِن ظُهُورها.

﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ البِرُّ أن تَكُونُوا مُنصِفين، وأن تَكُونُوا مَنطقيّينَ.

أنتُم تَحتَجُّونَ بأنَّكُم مِن قُريشٍ ومِن أنَّكُم قَومُ رَسُول اللَّه، مَا عَلِيٌّ نَفْسُهُ نَفْسُ رَسُول اللَّه، هَذا هُوَ بَابُهُ.

﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ هَذا هُوَ بَابُ رَسُول اللَّه، وهَذا هُوَ بَابُ اللَّه، فَبَابُ رَسُول اللَّه هُوَ هُوَ نَفسُهُ بَابُ اللَّهِ سُبحانَهُ وتَعَالى.

﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ﴾ وَالـمُتَّقُونَ شِيعَةُ عَليٍّ.

أبرزُ وَصفٍ مِن أوصافِ أَمِير الـمُؤمِنين إنَّهُ إِمَامُ الـمُتَّقِين، الـمُتَّقُونَ هُم شِيعتُهُ، هذا العُنوانُ في ثَقافَة الكِتابِ والعِترَة مَختصٌّ بأشياع عَلِيٍّ فَقَط.

بِحسَبِ ثَقافَةِ الكِتابِ والعِترة الـمُتَّقُونَ هُم شِيعَةُ عَلِيٍّ وعَلِيٌّ إِمَامُهم، عَلِيٌّ إِمَامُ الـمُتَّقِين.

﴿وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ - مَن كانَ شِيعيَّاً لِعَلِيٍّ - وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾.

بَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِه هُوَ بَابُ فَاطِمَة هُوَ بَابُ فَاطِمَة وبَابُ فَاطِمَةَ هُوَ بَابُ عَلِيٍّ

هَذا البابُ الَّذِي شُهُورٌ شُهُورٌ مِن عُمْرِ رَسُول اللَّه يَقِفُ يَوميَّاً في أوقَات الصَّلَوات عَلَى بَابِ عَلِيٍّ وفَاطِمَة ويَقرأُ آيَة التَّطهِير.

حُجَّةٌ حُجَّةٌ واضِحةٌ على هَذهِ الأُمَّةِ الملعُونَة على هذهِ الأُمَّةِ الضَّالَّةِ المُتحَيِّرة على هذهِ الأُمَّة الَّتي تَعبُدُ الأصنَامَ البَشريَّة، وأيَّةُ أصنَام!! إنَّها أصنَامٌ قَذِرةٌ في غَايَة القَذارة ونَجِسةٌ في غايَة النَّجَاسَة.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ صَحِيحٌ صَحِيحٌ أنَّ الأمكِنة وأنَّ الأزمِنة وقَد عَبَثوا بالأمكِنَة والأزمِنة.

صَحِيحٌ أنَّ الأمكِنة إنْ كَانَت صَحِيحةً والأزمِنةَ إنْ كانَت دَقِيقةً صَحِيحٌ هذهِ أُمُورٌ مُهمَّةٌ لكنَّها لا قِيمَة لها أمامَ حقائق العقيدةِ والدِّين، هذهِ أُمُورٌ تَقَعُ في الحاشِية.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ﴾ كَم يَهتمُّ النَّاسُ بالأهِلَّةِ والمواعيد والمواعيدِ الدِّينيَّة؟

القُرآنُ يَقولُ لَهُم لا قِيمَة لها، هِي مُهِمَّةٌ ولَكِن لا قِيمة لها بالقِياس إلى حقائق العَقيدةِ السَّلِيمَة.

﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ﴾ مَا الَّذِي جاءَ بِهذا الكَلامِ مَعَ الحَدِيثِ عَن المواقيتِ والأهِلَّة؟

الحِكمَةُ واضِحةٌ؛ القُرآنُ يُريدُ أن يَقُولَ لنا مِن أنَّ الأُمُورَ هَذه الَّتي هِيَ مِن مَعَالِم الحَجِّ ومَناسِكهِ ومَنافِعهِ وشُؤونهِ المختلفة أمورٌ مُهِمَّةٌ لكنَّها لا قِيمَة لها في سُوقِ حقيقة العَقائد.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ وهَذا أمرٌ مُهِمٌ ومُهِمٌّ جِدَّاً.

لَكِنَّ الحقيقة هُنا: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا - مِثلما فَعَلوا في سَقيفةِ بَني ساعدة - وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ﴾ مَن كانَ شِيعيَّاً مِن أتبَاعِ إِمَام المُتَّقِين.

﴿وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا - أَنَا مَدِينَةُ العِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُها فَمَن أَرَادَ المَدينَة والحِكْمَة فَلْيَأتِها مِن بَابِها - وَاتَّقُوا اللَّهَ - وَاتَّقُوا اللَّهَ اِزْدَادُوا تَشَيُّعاً لأَنَّ التَّقوى هِي التَّشيُّع هِي التَّشيُّع الصَّادِق - وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

القُرآنُ مَدَارهُ مَدَارهُ في ظَاهرهِ وبَاطِنهِ، مَدارهُ إمَّا بِنحوٍ مُباشرٍ وإمَّا بِنحوٍ غَيرِ مُباشرٍ مَدارهُ حَولَ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيهم.

وعُنوانُهم عُنوانُهم الأوَّلُ عُنوانُهم الظَّاهِرُ عُنوانُهم الأَسْمى عَلِيّ، عَلِيٌّ عَلِيٌّ هُوَ العُنوان الأَسمَى لِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيهم.

وهَذا أمرٌ واضحٌ هذا أمرٌ واضِحٌ لِمن كَانَ يَملِكُ أَدنى مُستوىً مِن ثَقافَة الكِتابِ والعِترة، مُحَمَّدٌ الأَعْظَمُ الأَعْظَمُ الأَعْظَم صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وآلِه كانَ يلهَجُ دَائِماً؛

بِذكِرِ عليٍّ.

وآلُ مُحَمَّدٍ وآلُ مُحَمَّدٍ أعني فَاطِمَةَ وَأولادَها مِنَ المُجتبىٰ إلى القَائمِ يَلهَجُونَ؛

بِذكرِ عَلِيٍّ بِذكرِ عَلِيٍّ.

ولِذا فإنَّ عَلِيَّاً هُو العُنوانُ الأبرزُ هُوَ الرَّمزُ الأوضَحُ هُوَ المعنى الأنجحُ لِعقيدتنا في مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد لأنَّ الحقَّ يَدُورُ معَ عَلِيٍّ حَيثُما دَار.

عَليٌّ لا يَدورُ معَ الحقّ لأنَّ عليَّاً هُوَ حَقيقةُ حقائق الحقّ، فَالحقُّ الَّذِي يُرشِدنا، والحقُّ الَّذِي يَجِبُ عَلينا أن نَتمسَّكَ بِهِ يَدورُ يَدورُ حَولَ عَلِيٍّ يَدُورُ في فِناءِ عَلِيٍّ.

عَلِيٌّ لا يَدُورُ معَ الحَقّ وإنَّما الحقُّ يَدورُ معَ عَلِيٍّ فَهُوَ حَقِيقةُ حَقائق الحقّ، ولِذا فإنَّ آياتِ الكِتَاب الكَريم

بِحسَبِ تَفسير العِترةِ لِقُرآنِها تَدورُ حَولَ عَلِيٍّ في ظَواهِرها وبَواطِنها تَارةً بنحوٍ مُباشرٍ وتارةً بنحوٍ غَيرِ مُباشِر.

مُرادي بِنحوٍ غَيرِ مُباشِر حِينما يكونُ الحدِيثُ عن أعدائهِ وعَن أُمُورٍ تَرتبطُ بِشُؤونِ وَلايَتِهِ صَلَواتُ اللَّهِ وسَلَامُهُ عَلَيه.

نذهب إلى فاصل.

الآيةُ السَّادسةُ والتسعون بَعدَ المئة بَعدَ البَسملَة مِن سُورة البقرة أيضَاً وما بَعدَها مِن الآيات:

﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ "وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ" كَلِماتٌ قَصِيرةٌ لكنَّها تُخبِرنا عن حَقِيقة دِينِنا.

فإنَّ الدِّينَ لِلَّهِ سُبحانَهُ وتَعالى فإنَّ الدِّينَ لا يَكُونُ للدُّنيا مِثلما يَفعلُ الحُكَّامُ الَّذِينَ يَتَّخذونَ مِن الدِّينِ وَسِيلةً وَسيلةً للوصُولِ إلى مَآربهم.

أو ما يَفعلهُ رِجالُ الدِّين وهُم الأخطرُ والأسوأُ والأكثرُ ضَلالاً وفَساداً، يَجعلونَ مِن الدِّينِ لُعبَةً يَلعَبُونَ بِها.

ويَجعَلُونَ مِن الدِّينِ مَصيدةً يَصِيدونَ النَّاسَ بِها يَصِيدونَ المغَفَّلِينَ بِها.

ما يُقالُ لهُ مَصائِدُ المُغَفَّلِين أوضَحُ مَصاديقهِ أوضَحُ مَصاديقهِ ما يَفعلهُ رِجَالُ الدِّين في كُلِّ الأَديان لا أتحدَّثُ عن دينٍ بِعينهِ.

وإنْ كُنتُ أعتَقِدُ مِن أنَّ أسوأَ رِجال الدِّينِ هُم مراجِعُ النَّجَفِ وكربلاء، لأنَّهُم يَسخرونَ مِن إِمام زَمانِنا بِنحوٍ مُباشِر ويُضَلِّلونَ شيعتَهُ.

أمَّا رِجالُ الدِّينِ عِندَ اليَهودِ وعِندَ النَّصارى وعِندَ سَائر الدِّيانَاتِ الأُخرى مُنشَغِلونَ بِشُؤونهم وشُؤونِ أتباعِهم يَضحَكُونَ عَلَيهم يَعبَثُونَ بِهم يَحتَالونَ عَلَيهم.

ولَكِنَّ كُلَّ ذَلِكَ لا يَكُونُ مُوجَّهاً بنحوٍ مُباشِرٍ إلى إمام زَمانِنا، والكلامُ هُو أيضاً عِندَ رِجال الدِّينِ السُنَّة.

أمَّا مراجِعُ النَّجَفِ وكَربلاء هؤلاءِ يُوَجِّهونَ سِهَامَهُم ورِماحَهُم إلى إِمَام زَمانِنا بِنحوٍ مُباشِر، ويَضحَكُونَ على شِيعَتهِ بِنحوٍ مُباشِر، ولِذا فَهُم الأسوأ.

مِن هُنا وَصفَهُم إمامُنا الصَّادقُ صَلَواتُ اللَّهِ وسَلَامُهُ عَلَيه بأنَّهُم أَضَرُّ عَلَى الشِّيعَةِ مِن جَيشِ يَزِيد عَلَى الحُسَين بنِ عَلِيٍّ وَأصحَابِه.

فالدِّينُ الدِّينُ لِلَّه ولَيسَ للدُّنيا وليسَ للأصنَام البَشريَّة القَذِرة مِن رِجال الدِّينِ أو مِن رِجال السِّياسَة والسُّلطَةِ والحُكْم.

﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ إنْ أُحْصِرتُم بَعدَ الإِحْرام، وإلَّا قَبلَ الإِحرام فَلا مَعنى لِذكرِ الحَجِّ والعُمْرَة.

وإنَّما يُشرَّعُ الحَجّ وتُشرَّعُ العُمرةُ بَعدَ الإحرام، فالَّذِي يُحرِم للعُمْرَة يُقَالُ عَنهُ مُعتَمِر، والَّذِي يُحرِمُ للحَجِّ يُقَالُ لَهُ حَاج، فَبعدَ الإِحرامِ تنطَبِقُ هَذهِ العَناوين، أتحدَّثُ عن عُنوان الحَجّ وعُنوان العُمْرَة.

﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ - والبِدايةُ مِنَ الإحرام - فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ أُحْصِرْتُم أي مُنِعْتُم عَن إِكمَال مَناسِك الحَجّ، مُنِعْتُم عَن الدُّخُولِ إلى مَكَّة.

مُنِعْتُم عَن الدُّخُولِ إلى المسجِد الحرام لأيِّ سَبَبٍ مِنَ الأسباب، لأسبابٍ طبيعيَّةٍ لأسبابٍ سِياسيَّةٍ، لأيِّ سَبَبٍ مِن الأسباب مُنِعْتُم أُحْصِرتُم.

﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ - والهَدْي هُوَ مَا يُذبَح - فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ مَا تَمكَّنتُم مَا تَمكَّنتُم أن تُرسِلُوهُ أن تُرسِلُوهُ

مِنَ الهَدي مِن الذَّبائِح حَتَّى يَصِلَ الهديُ إلى المكان الَّذِي يَجِبُ أن يَصِلَ إِلَيه، إلى مِنى، ومَتى؟

في اليوم العَاشرِ مِن شِهرِ ذِي الحِجَّة، هُناكَ مَكانٌ وهُناكَ زَمَان، المكانُ مِنى والزَّمانُ يومُ النَّحْر ويَومُ النَّحر هُوَ اليَومُ العَاشِرُ مِن ذِي الحِجَّة.

﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ﴾ هذهِ مَناسِكُ الحَجّ أنتُم مُنِعتُم عن الدُّخُولِ إلى المسجِد الحرام ولكِنَّكُم أحرمَتُم فَعَليكُم أن تُكمِلوا مَا تَستطيعونَ أنْ تُكمِلوه فَابعثوا بِهَديِكُم إلى مِنى.

﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ مَحِلَّهُ مَكَانهُ وزَمَانَهُ، مَكَانهُ مِنى وزَمَانهُ نَهارُ العَاشِرِ مِن ذِي الحِجَّة يَومُ النَّحر.

﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضَاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ﴾ مَن كَانَ مِنْكُم مَرِيضَاً وبِسَببِ مَرَضِهِ بِسبَب مَرَضِهِ ارتكبَ ما ارتكَبَ مِنَ المُخالفَةِ فِيما كانَ يَجبُ عَليهِ.

في ما يُسَمَّى بِتُروك الإحرام الأُمُورُ الَّتي يَجبُ على المُحرِم أن يَتجنَّبها، ولكن بِسبَبِ مَرَضِهِ لم يلتَزم بِمناسِكِ وشَرائطِ الإِحْرام.

﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضَاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ﴾ كانَ يُعانِي مِن مُشكلةٍ في رأسهِ فإنَّهُ يَستطيعُ يَستطيعُ أن يَحلُق شَعرَ رَأسَه قَبلَ الوَقت.

وَقتُ الحَلقِ مَتى؟

بَعدَ إِتمام المناسِكِ وبَعدَ ذَبح الهَدي في مِنى في اليَوم العَاشِرِ مِن شَهرِ ذِي الحِجّة هَذا هُوَ وَقتُ الحَلْق، وَقتُ الحَلْقِ وَوَقتُ التَّقصِير أيضاً.

الحَلق إِزالَةُ الشَّعرِ بِتمامَهِ عَن الرَّأس، وأمَّا التَّقصيرُ فَهُو أخذٌ لِمقدارٍ قليلٍ مِنَ الشَّعر.

﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضَاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾.

"فَفِديَةٌ مِن صِيَامٍ"؛ بِحسَبِ أحادِيثنا الصِّيامُ ثَلاثةُ أيَّام.

"أَوْ صَدَقَةٍ" وَرَدَ في أحادِيثنا أن يَتصدَّقَ الحَاجُّ بإطعامِ عَشَرةِ مَسَاكِين إلى حَدِّ إشبَاعِهم، أو أن يَتصدَّق عَلَى سِتَّة مَسَاكِين أن يُقدِّمَ لِكُلِّ مِسكينٍ مُدَّينِ مِنَ الطَّعَام.

"أَوْ نُسُكٍ" المُرادُ مِنَ النُّسُك أن يُقدِّمَ ذَبِيحَة شَاة أن يُقَدِّمَ شَاةً.

<u>نذهب إلى فاصل.</u>

مناجاة الشاكين (2).

﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ - إِنْ مُنِعْتُم - فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ مِنى وفي نَهارِ اليَومِ العَاشِرِ مِن شَهرِ ذِي الحِجَّة.

﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضَاً - وخَالَفَ الأَحْكَامَ بِخُصوص الإِحرام وغَيرِه بِسبَب المَرَض - فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضَاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ﴾.

عِندَهُ مُشكلةٌ جِلديَّةٌ أو أيَّةُ مُشكلةٍ أخرى لا يستطيعُ أن يَتخلَّصَ مِنها إلَّا بِحلقِ شَعرِ رَأسهِ قَبلَ الموعد الشَّرعيّ المُقرَّر قَبلَ الموعِد الشَّرعيّ المُقَرَّرِ لِذَلك.

﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضَاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ - ثَلاثَةُ أيَّامٍ تُصام - أَوْ صَدَقَةٍ﴾ إِطعامُ عَشرةِ مَسَاكِين إلى حَدِّ إشبَاعِهم أو التَّصَدُّق على سِتَّةِ مَسَاكين بِمُدَّينِ مِنَ الطَّعامِ لِكُل مِسكين.

المُدُّ مِن الطَّعامِ بِحسَب دِين العِترَةِ الطَّاهِرة مِن خِلالِ رِوايَاتِهم المُدُّ مِنَ الطَّعام يُساوي (1200) غرام تَقريباً.

﴿أَوْ نُسُك - إنَّها ذَبِيحَةُ شَاة - فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ إنَّهُ حَجُّ التَّمتُّع.

الحَجُّ على أنواع؛

- هُناكَ حَجُّ الإفرَاد.
- وهُناكَ حَجُّ القِران.
- وهُناكَ حَجُّ التَّمتُّع.

أكثَرُ المُسلِمين يَحجُّونَ حَجَّ التَّمتُّع، حَجُّ الإفرَاد وحَجُّ القِرَان لِلَّذِينَ هُم مِن أَهلِ مَكَّة وما جَاورَها، فَكُلُّ حَدِيثنا هُنا عَن حَجِّ التَّمتُّع.

﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ - فإذا أمِنتُم بعدَ الإِحْصَار - فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾.

مَن لَم يَجِد هَدْيَاً، مَن لَم يَجِد مَا يَذبحهُ في مِنى يَومَ العَاشرِ مِن ذِي الحِجَّة.

﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ - إمَّا لِسَببٍ مَاديٍّ أو لأيِّ سَبَبٍ آخَر - فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾.

بِحسَب أحادِيثنا إنَّهُ اليومُ السَّابعُ مِن ذِي الحِجَّة ما قَبلَ يَوم التَّروية، واليومُ الثَّامِنُ مِن ذِي الحِجَّة وهُوَ يَومُ التَّروية.

قِيلَ لَهُ يَومُ التَّروية لأنَّ النَّاسَ في الزَّمَن القَدِيم كانوا يَنقُلُونَ المَاءَ مِن مَكَّة إلى عرفات باعتِبار أنَّ المَوقِف في عَرفَات يَكونُ في اليوم التَّاسِع،

فَينقُلُونَ المَاءَ لأجلِ الوَاقِفينَ هُناك مِن مَكَّة إلى عَرفَات، فَيُقَالُ لليَوم الثَّامِنِ يَومُ التَّروية.

فالصِّيامُ يَكُون في اليوم السَّابِعِ مِن شَهرِ ذِي الحِجَّة وفي يَوم التَّروِيةِ وهُوَ اليَومُ الثَّامِن وفي اليَوم التَّاسِع وهُوَ يَومُ عَرَفَة.

هذهِ الأيَّامُ الثَّلاثة إذا استطاعَ أن يَصومَها، يُمكِنهُ أن يَصُومَ أيَّامَاً أُخرى، ولكنَّ الَّذِي أشارت إليهِ الرواياتُ والأحاديث هُوَ هَذا.

﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ - إذا رَجَعتُم إلى مَواطِنكم - إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ - فَثَلاثةٌ في الحَجّ وسبعةٌ إذا رَجَعتُم إلى مَواطِنكم - تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾.

الكَلامُ عن حَجِّ التَّمتُّع، وحَجُّ التَّمتُّع لِلَّذينَ يَأتُونَ مِنَ البِلاد البعيدة.

﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ نَحنُ عِندنا الكعبةُ يُحيطُ بِها المسجِدُ الحرام ويُحيطُ بالمسجِد الحَرامِ الحَرَم ويُحيطُ بالحَرمِ أيضاً ما جَاوَرهُ مِمَّا يُقَالُ لهُ مِن أنَّهُ حاضِرةُ الحَرَم.

الَّذِينَ يَكُونُونَ في هَذهِ البِقَاع في الحَرمِ ومَا جَاوَرَهُ أو مَا جَاورَ المسجِدَ الحَرام الآيةُ لا تتحدَّث عَنهُم، وإنَّما تتحدَّثُ عَن الَّذِينَ يَأتُونَ مِنَ البِلاد البَعيدَة.

﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾ أَشْهُرُ الحَجّ ثَلاثَة؛ شَوَّال، وَذُو القِعدة، وذُو الحِجَّة، هَذهِ أَشْهُرُ الحَجّ.

يُمكِن للحَاجِّ أن يُحرِمَ في أوَّلِ شَوَّال ولَكِنَّهُ لا يستطيعُ أن يَتحلَّلَ مِن إِحرامهِ حتَّى يُدرِكَ يَومَ عَرفَة، كَانَ مِنَ النَّاسِ فِي الأَزمنةِ القَديمةِ مَن يَفعلونَ هَذا يُحرِمونَ مِن أيَّامِ شَوَّال.

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾ شَوَّال وذُو القِعدة وذُو الحِجَّة هَذا الأمرُ لا يَفعلهُ النَّاسُ في زماننا لكنَّهُ مُشَرَّعٌ.

فالإحرامُ الَّذِي هُوَ جُزءٌ مِنَ الحَجِّ يُمكِنُ للإنسَانِ أن يفعَلَهُ في شوَّال وعليهِ أن يَبقى مُحرِماً إلى أن يُكمِلَ المناسِكَ في أيَّامِ ذِي الحِجَّة.

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ - فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ عَلى نَفسِهِ هُوَ يُريدُ هَذا - فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾ فَرَضَ الحَجَّ على نَفسِهِ نَوى الحَجَّ مُنذُ بِداية شوَّال فعليهِ أن يلتَزمَ بِما تَتحدَّثُ عنهُ الآية.

﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ الرَّفَثُ هُوَ المُمارَسة الجِنسيَّة، المُمارسةُ الجِنسيَّةُ المُحلَّلةُ.

المُمارسَةُ الجِنسيَّةُ معَ زَوجتهِ إذا كانَ قَد فَرضَ على نَفسِهِ الحَجّ وأَحرَمَ مِن بِداية شَوَّال عَليهِ أن يلتَزِم بِهذا الحُكْم، هُوَ الَّذِي فَرَضَهُ عَلى نَفسِه.

﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ - الرَّفَثُ المُمارسة الجِنسيَّةُ وكَذلكَ تُطلَقُ على الكَلامِ القَبِيحِ الَّذِي يَكُونُ مُسْتَقْبَحاً في أَعراف النَّاس - وَلَا فُسُوقَ - الفُسُوقُ هُوَ الكَذِب - وَلَا جِدَالَ فِي الحَجِّ﴾.

الجدالُ هُوَ الجِدَال هُوَ العِنادُ في الحَدِيثِ وإدخَالُ الأَيمَان أنْ يُقسِمَ باللَّه، لا واللَّهِ ما كَانَ هَكذا، واللَّهِ كَانَ هَكذا، بَلَى واللَّهِ إنَّ الأَمرَ يكونُ كَذا وكذا، هَذا هُوَ الجِدالُ في الحَجّ.

كُلُّ هذا ممنوعٌ في الحَجّ لِلَّذِي يَفرِضُ الحَجَّ عَلَى نَفسِهِ مِن بِداية شوَّال أو مِن بِدايةِ ذِي القِعدَة مَثَلاً.

﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ - وَهُوَ الكَذِب - وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ - وهُوَ العِنادُ في الحَدِيث مَعَ الأَيْمانِ والقَسَم بِاللَّه - وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾.

الحَدِيثُ في القُرآنِ مَعَ أَرباب العُقُول ولَيسَ مَعَ البَهَائِم ﴿وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ الألبَابُ هِيَ العُقُولُ النَّقيَّة الصَّافية.

وأزمَتُنا الكبيرةُ في واقِعنا الشِّيعيّ هِي أزمَةُ عَقل لِماذا؟ لأنَّ المؤسَّسة الدِّينيَّة الشِّيعيَّة الرَّسميَّة قَد طَمَرت قَد طَمَرت عُقُولَ الشِّيعَة خَيرُ شَاهِدٍ خَيرُ

شَاهِدٍ أُقَدِّمهُ لَكُم الوَثيقةُ الدِّيخيَّة الَّتي تَشهدُ بِهذهِ الحَقيقةِ الوَاقعيَّة.

- رجاءً اعرضوا لنا الوثيقة الدِّيخيَّة.

[السيِّد كمال الحيدري: ماريد أجيب الأسماء، واحد قال لي: انت على شنو مستعجل؟ على شنو مستعجل؟ قلت له: آخر بابا ما توصل النوبة إليَّ، قال: توصل، إطمئنّن تركبهم - يعني بشد ها الشيعة ها - تركبهم وتقول لهم ديخ، والله نصّ عبارته، واحد مِن الأعلام، هاي قبل خمس سنوات، قال لي: لا تستعجل، وشدا أقول لك؟ تركب، يعني ألاغه آقا ميشيني، اين مردم ألاغن آقا ميشيند چي ميگيد به ألاغ كه حركت بكنه؟ ... ديخ به عربي..، نص عبارته، كن على ثقة وكلكم تعرفونه، لأنَّه ماريد

أجيب الأسماء، عربي قال، قال: تركب مثل ما ركب فلان وقال: ديخ.

أحد الطلبة: عنده علم إجمالي؟

السيِّد كمال الحيدري: لا مو علم إجمالي، هذا واقع، واقع الشيعة، لا أقول واقع الشيعة هذا، والله هذا واقع الشيعة].

نَلتَقِي غَدَاً إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالى كَي نُكْمِلَ جَوْلَتَنَا القُرآنِيَّة هَذهِ ما بَينَ آيَات الكِتَابِ وَسُوَرِهِ الشَّرِيفَة

وَلَايَتِي لِأَمِير النَّحْلِ تَكْفِيني

أَمِيرُ النَّحْل عَلِيٌّ..

وَلَايَتَي وَلَايَتِي وَلَايَتِي لِأَمِيْر النَّحْلِ تَكْفِيني

عِنْدَ المَمَاتِ وَتَغْسِيلِي وَتَكْفِينِي

وَطِينَتِي وَطِينَتِي عُجِنَت مِن قَبْلِ تَكْوِيني

فِي حُبِّ حَيْدَرَ كَيفَ النَّارُ تَكْوِيْنِي

كَيفَ النَّارُ تَكْوِيْنِي!!

أَسأَلُكُم الدُّعَاءَ جَمِيعَاً.

فِيْ أَمَان اللَّه.

سَلَامٌ عَلَىٰ قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ

الحَجّ عِبَادَةٌ وَزِيارَةٌ وَتَرْبِيةٌ وَتَجْدِيدُ مَوَاثِيْق

جَوهَرُ الحَجّ مِيْثَاقُ تَسْلِيمٍ فِي فِنَاء الحَجّةِ بنِ الحَسَنِ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيه.

إِلَى الحَلَقَة القَادِمَة إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

مَعَ تَحِيَّات القَمَرِ الفَضَائِيَّةِ

عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ عَلِيّ

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ الحَجّ (27).

مُلَاحَظَة:

لَا بُدَّ مِن التَّنبِيه إلىٰ أَنَّنَ ا حَاوَلنَا نَقلَ نُصُوصِ البَرْنَامَجِ كَمَا هِيَ وَهَذَا المَطْبُوع لَا يَخْلُو مِن أَخطَاءٍ وَهَفَوَاتٍ فَمَنْ أَرَادَ الدِقَّةَ الْكَامِلَة عَلَيهِ مُرَاجَعَةِ تَسجِيل الْبَرنَامَج بِصُورَةِ الفِيدِيُو أَو الْأُودِيُو عِبرَ مَوْقِعِ قَنَاةَ الْقَمَر الْفَضَائِيَّة.